



أراد بنا... وأراد منا..

خطب الجمعة

2021-01-26

السلام عليكم: قالوا: أراد الله بنا وأراد الله منا، فانشغلنا بما أراد الله بنا عمّا أراد الله منا..

الانشغال بما أراد الله بنا عمّا أراد الله منا:

ما أراد الله بنا: المرض حيناً والشفاء حيناً آخر، ما أراد الله بنا القوة حيناً والضعف حيناً آخر، ما أراد الله بنا الغنى حيناً وقد يكون الفقر حيناً آخر. أما ما أراد الله منا فهو: الصّلاة، الصّيام، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحب في الله، الإحسان إلى الآخرين، الكف عن الأذى، هذا ما أراد الله من الأوامر والنواهي؛ افعل ولا تفعل. الذي حصل أننا يشغلنا أنفسنا بما أراد بنا، فيقول الواحد: لماذا أنا فقير؟ ويقول الآخر: لماذا لست كفلان من الناس قوة؟ ويقول الثالث: لماذا صيحتي ليست على ما يرام؟ ويقول الرابع: لماذا لم أحصل منصباً مرموقاً كما حصل فلان من الناس؟ وهكذا..

الدروس والعبر من قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر عليهما السلام:

في كلّ جمعة نقرأ سورة الكهف، هكذا هي السّنة، وفي سورة الكهف قصّة مهمّة جدّاً في هذا الباب، وهي قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، الذي أمره الله تعالى أن يذهب إليه بعد أن سأله الله تعالى؛ سأل الكليم فقال له: أيّ أهل الأرض أعلم؟ فقال موسى: أنا، فأراد الله تعالى أن يبيّن له أنّ هناك مَنْ هو أعلم منك، قد أتاه الله من لدنّه علماً؛

يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)

(سورة الإسراء)



كثير من أقدار الله نعلم الحكمة منها بعد حين

فأرسله إلى الخضر، إلى العبد الصالح، فعلمته دروساً مهمة، هذه الدروس ثلاثة: أولها: كثير من أقدار الله تحصل ونحن بعد حين نعلم الحكمة منها وندري لماذا حصل ذلك، هذا ما حصل حقيقة مع أصحاب السفينة الذين خرّق الخضر سفينتهم، فهم لما جاؤوا ووجدوا السفينة معطوبة حزناً شديداً لما حصل وتمنوا لو أنها لم تخرّق، ولربما قالوا: صاع رزقنا، وضاع يومنا... إلخ، في المساء أخبرهم أصحاب السفن بأن الملك كان يأخذ كل سفينة غصبا، فانقلب حزنهم إلى فرح وحمدوا الله تعالى أن سفينتهم قد خرقت لأنهم نجوا بذلك من أن يؤخذ غصبا، هذا القدر الأول تتبين حكمته بعد ساعات.

القدر الثاني: ربما تتبين حكمته بعد سنواتٍ وسنواتٍ، كما حصل في بناء الجدار، لما بنى الخضر الجدار ولم يأخذ عليه أجراً واعترض موسى على ذلك قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَتَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77)

(سورة الكهف)

الجدار كان تحته كنزٌ لاهذين اليتيمين، فعندما بلّغا أشدّهما واستخرجا الكنز علما الحكمة فيما جرى قبل أكثر من عشر سنواتٍ ربما، فهما حكمة الله بعد أكثر من عشر سنواتٍ مما جرى وهذا يحصل معنا في أقدار الله تعالى.



القدر الثالث سنفهم الحكمة منه يوم القيامة

القدر الثالث يحصل وينتهي ونموت ولا نعلم الحكمة منه، لكن سنفهم الحكمة منه يوم القيامة، هذا يشبه ما حصل مع الأيوين الذين فقدوا ابنهما العزيز على قلبهما ولربما بكيا كثيرا على فراشه وتألما كثيرا لموته وكان حادثاً مؤلماً جداً أن يقتل غلامهما لكنهما لم يعلما أنه كان سيرهقهما:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا (80)
خَيْرًا مِنْهُ رَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81)

(سورة الكهف)

لم يتبين لهما ذلك في الحياة، لكن سيعلمان ذلك يوم القيامة وسيدويان حُبًّا لله لأن الأقدار التي جرت إنما جرت لخيرٍ لم يستطيعا قَهْمُهُ في الحياة، لكن الإنسان يُدرك أنه سيعلم أن لكلٍّ واقعٍ حكميةٍ، وأن الله تعالى تسيّر أقداره بالخير المُطلق.

خاتمة:

أيها الإخوة الكرام: إذا أقدار الله تسيّرنا لحكمٍ قد نعلم بعضها بعد وقتٍ يسيرٍ، ونعلم بعضها بعد وقتٍ طويلٍ، ولا نعلم الحكمة من بعضها إلا يوم الوقوف بين يدي العليم القدير.

السلام عليكم.

نور الدين الاسلامي